"معركة البورت ٥٠٨هـ / ١١١٤م"
سقوط المرابطين على أبواب برشلونة

دكتور
عمر بكر محمد
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة المنيا

الملخص:

أدى انتصار المرابطين الكبير على القوى النصرانية في موقعة الزلاقة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م إلى سقوط دول الطوائف، وشهدت بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي رد فعل قوي من جانب القوى المنهزمة، ومن أشهرها مقاطعة كاتالونيا التي بدأت منذ تلك الفترة في التوسع على حساب الممتلكات الإسلامية في الشمال الشرقي للأندلس، ويتناول هذا البحث دراسة وتحليل أسباب وأحداث معركة مهمة لم تأخذ الحيز المطلوب من الدراسة وهي معركة البورت التي تُعد من أهم المعارك الحربية التي هُزم فيها المرابطون على يد الكاتالونيين، حينما حاول المرابطون الهجوم على مدينة برشلونة كرد فعل على الهجمات النصرانية على مدن الثغر الأعلى، ونتيجة المعركة وتأثيرها على كلا الطرفين, وذكر أهم شهداء المعركة من طرف المرابطين.

الكلمات المفتاحية: المرابطون، كاتالونيا، جزر البليار، محمد بن الحاج، سرقسطة.

Abstract:

The great victory of the Almoravids over the Christian forces at the battle of Zalaqa 479 AH / 1086 AD led to the fall of the party kings, and the beginning of the sixth century AH / twelfth century AD witnessed a strong reaction from the defeated forces against Almoravids. Catalonia began to expand at the Islamic lands In the north-east of Andalusia, this research deals with a study and analysis of the causes and events of an important battle that didn't take the required interested in the Andalusian studies, which is the Battle of Burt, it's one of the most important war battles which the Almoravids were defeated by the Catalans, when the Almoravids attempted to attack the city of Barcelona as a reaction to the Christian attacks on The cities of the upper border, the battle's fate and its impact on both sides, and The most important martyrs of the Almoravids in the battle.

Key Words: Almoravides, Catalonia, Balearic Islands, Muhammad ibn Al Hajj, Zaragoza.

أولًا: أوضاع طرفي المعركة قبيل اللقاء:

١- المرابطون :

كان لدخول المرابطين إلى الأندلس دورٌ مهمٌ في تغيير ميزان القوى في البلاد منذ منتصف النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي؛ فمنذ قرر يوسف بن تاشفين(٤٥٣- ٥٠٠هـ/ ١٠٦١- ١١٠٦م) الجواز إلى الأندلس عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م للتخلص من أمراء الطوائف الذين أبدوا ضعفًا مهينًا في مقاومة نصارى الشمال، وقد تغيرت خريطة البلاد إلى غير رجعة[١]، ومنذ العبور من سبتة بعسكره الضخم إلى شبه الجزيرة الأيبيرية نزولًا إلى الجزيرة الخضراء امتدادًا إلى سيطرة المرابطين على شرق الأندلس ثم إلى إشبيلية في جنوب غربها؛ أصبحت الرؤية واضحة بضرورة تخلص العابرون من المغرب إلى الأندلس من كل عدو كان أو صديق في سبيل ضم هذه الأراضي إلى ملكهم الجديد رغبة في توحيد الدولة المرابطية القوية[٢].

كانت الأندلس حينها ما بين مدن محاصرة من قبل قوات النصارى كطرطوشة وبلنسية وغيرهما[٣]، وما بين مدن ما زالت على قيادتها أمراء ينتظرون مصيرهم المحتوم كإشبيلية وألمرية وقرطبة وغيرهما، عندها قرر يوسف بن تاشفين توحيد جميع أمراء الأندلس تحت رايته لقتال النصارى ؛ فتجمعت جيوش ألمرية وغرناطة وإشبيلية وطليطلة وقرطبة حتى كانت المعركة الشهيرة الفاصلة بين هذه الجيوش وبين النصارى في رجب ٤٧٩هـ / أكتوبر ١٠٨٦م التي عُرفت بموقعة الزلاقة[٤]، والتي كانت من أهم نتائجها -بعد نتيجتها العظمى وهي هزيمة النصارى- هي قناعة أمير المسلمين بضرورة السيطرة على كل مدن الأندلس والتخلص من أمرائها الضِعاف؛ فأرسل منذ عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م وما بعدها حملاته المتكررة على الأندلس بقيادة العديد من أمراء الجيش المرابطي ؛ وهم : سير بن أبي بكر لمحاصرة إشبيلية، بينما أمر أبا عبد الله بن الحاج بدخول قرطبة، ووجه أبا زكريا بن واسينو للسيطرة على ألمرية وغيرها من الجيوش التي استطاعت في مجمل القول النجاح في تنفيذ الهدف التي خرجت لأجله[٥].

ولم يبق في الأندلس ولاية ما زالت على حالها إلا وقد استولى المرابطون عليها، باستثناء بني هود في الأندلس وعلى رأسهم أبو جعفر المستعين بالله (٤٧٨- ٥٠٣هـ/ ١٠٨٥- ١١١٠م) وبيده منطقة الثغر الأعلى، ويضم سرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة ووشقة وغيرهم مما يدخل في نطاق الثغر[٦] حينما قرر المستعين مهادنة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين

برسالة يقنعه فيها بأن وجوده في الثغر الأعلى هو ضمانة جهاد المسلمين ضد نصارى الشمال والسد المانع لهم للتوغل في الأراضي الأندلسية[٧]، وبغض النظر عن سياسة بني هود في موالاة النصارى من قبل؛ كانت وفاة يوسف بن تاشفين عام ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م بداية النهاية لهم في حكم سرقسطة[٨] ويتركز الذكر هنا بشكل خاص على حكم بني هود في سرقسطة لكونها البوابة المباشرة لدخول المسلمين فيما بعد لمنطقة برشلونة عاصمة مقاطعة كاتالونية منطقة البحث.

تولى علي بن يوسف(٥٠٠- ٥٣٧هـ/ ١١١٠- ١١٤٢م) أمر الدولة المرابطية بعد وفاة والده في نفس العام، وقام بعدها مباشرة بالجواز إلى الأندلس وتولية رجاله على مدنها الكبرى؛ فولى أخاه أبا الطاهر تميم على قرطبة وأبا عبد الله محمد بن أبي بكر اللمتوني على غرناطة، وولى بعدها أبا عبد الله محمد بن الحاج على فاس بعدما كان على ولاية قرطبة[٩]، ورغم وصية يوسف لابنه عليّ بأن يهادن بني هود لكونهم حائلاً بينه وبين النصارى؛ إلا أن الوضع تغير بعد وفاته[١٠]، فقد كانت جميع مدن الأندلس في قبضة المرابطين باستثناء سرقسطة والثغر الأعلى التي ظلت تحت سيطرة بني هود لفترة ليست بالقصيرة بعد دخول المرابطين للأندلس وربما يكون لبعدها في الشمال الأندلسي واستعانة حكامها بالنصارى بموجب الجزية التي يدفعونها كما يذكر ابن الكردبوس[١١]، أو لبقاء علي بن يوسف على وصية والده بترك بني هود قائمين فيها كما ذكرنا من قبل، ولكن لم يمر الوقت طويلًا حتى قرر أمير المسلمين علي بن يوسف التخلص من بني هود بعدما وجد فيهم الهوان وموالاة النصارى، وخاصة في عهد عماد الدولة أبي مروان عبد الملك بن أحمد المستعين الذي شرط عليه أهل سرقسطة عند ولايته ألا يستخدم النصارى أو يواليهم، ولكنه نقض عهده لهم[١٢].

أشار أهل الحل والدولة على علي بن يوسف ضرورة التخلص من حكم بني هود بحجة مسالمتهم للنصارى؛ فصدع الأمير للرأي وأرسل إليهم جيشًا بقيادة أبي بكر بن تيفلويت الذي وصل لسرقسطة محاصرًا لها في الوقت الذي حاول فيه عماد الدولة تذكير أمير المسلمين بعهد ووصية أبيه يوسف، ولكن ظهرت رغبة أهل سرقسطة أنفسهم بالتخلص من حكم بني هود[١٣] ؛ فحاول عماد الدولة الاستعانة بالنصارى ضد قوات المرابطين ؛ فلم يجد علي بن يوسف بدًّاَ من التخلص منه [١٤] ؛ فقام بتوجيه أبي عبد الله محمد بن الحاج الذي عزله من قبل عن فاس وولاه على بلنسية قبل أن يوليه على الجيش المتجه إلى سرقسطة؛ فنجح الأخير في دخول

المدينة بعد هروب عماد الدولة منها ودخلت المدينة تحت طاعة المرابطين عام ٥٠٣هـ / ١١١٠م[١٥]، ومن هنا بدأ الاحتكاك الفعلي بين المرابطين في سرقسطة وجيرانهم الكاتالونيين الذين كانوا وقتها في طور التوسع والتطور كما سنذكر في السطور التالية.

٢ – الكاتالونيون:

على مدى ثلاثة قرون ونصف وصولًا للقرن الثاني عشر الميلادي؛ ظهرت المقاطعة الكاتالونية وعاصمتها برشلونة التي تقع في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة الأيبيرية كقوة كبيرة سواء لمكانتها السياسية مع جنوب فرنسا وخاصة مع إقليم بروفانس، وكذلك لعلاقاتها القوية مع مملكة قشتالة، و لقدرتها الإقتصادية التجارية البحرية في البحر المتوسط[١٦]، وقبل أن تظهر كاتالونيا بهذه القوة عانت كثيرًا في سبيل الوصول لتلك المكانة؛ فمنذ وفاة رامون بيرنغير الأول Ramon Berenguer I(١٠٢٣– ١٠٧٦م/ ٤١٤–٤٥٩هـ) ظلت كاتالونيا مقاطعة غير مستقلة بذاتها ولكن تابعة لمملكة قشتالة، تقاسم ولداه من بعده رامون بيرنغير (١٠٧٦– ١٠٨٢م / ٤٦٨– ٤٧٤هـ) وبيرنغير رامون (١٠٦٧– ١٠٩٧م/ ٤٥٩– ٤٩٠هـ) الحكم بينهما، ولأجل الخلاص بالحكم لنفسه قام بيرنغير رامون بالتخلص من أخيه رامون بيرنغير حتى قرر رجال كاتالونيا ومنهم كونت منطقة أورجيل بمحاسبة بيرنغير رامون على فعلته ؛ فقام إمبراطور قشتالة ألفونسو السادس Alfonso VI (١٠٦٥– ١١٠٩م/ ٤٥٧– ٥٠٢هـ) بنفي القاتل إلى الأراضي القشتالية في عام ١٠٩٧م/ ٤٩٠هـ[١٧].

بعد وفاة أبيه وطرد عمه إلى قشتالة؛ تولى رامون بيرنغير الثالث Ramon Berenguer III (١٠٩٧– ١١٣١م/ ٤٩٠– ٥٢٥هـ) أمور الحكم في يمقاطعة كاتالونيا، كان الحاكم الجديد لكاتالونيا من مواليد جزيرة رودس عام ١٠٨٢م/ ٤٧٥هـ، وفي عامه الخامس عشر تزوج من ماريا رودريك Maria Ruderic التي تفترض الروايات المسيحية أنها كانت ابنة السيد القمبيطور El Campeador[18]، وهو افتراض منطقي نظرًا للعلاقة بين الطرفين من جانب، والروايات والملاحم التي أكدت معاصرة السيد لهذه الفترة من التاريخ النصراني والإسلامي معًا من جانب آخر[١٩]، ورغم أن سنوات الحكم الأولى لرامون بيرنغير الثالث عانى فيها الحاكم الشاب من العديد من الاضطرابات والصدمات، إلا أنه أظهر شجاعة كبيرة في تولى أمور المقاطعة الناشئة، وظهر كأنه رجل المقاطعة القادر على تهديد الوجود المرابطي في شمال الأندلس[٢٠].

كان لرامون بيرنغير الثالث أربعة أهداف أراد تحقيقها لصالح كاتالونيا؛ **أولها:** استخدام سياسة تشريعية جديدة في المجتمع الكاتالوني، **ثانيها:** دمج العديد من المقاطعات الأخرى لحدود كاتالونيا، **ثالثها:** توسيع العلاقات مع جنوب فرنسا، **ورابعها:** تشكيل تحالف مستقر مع باقي المقاطعات المتاخمة لحدود المرابطين مثل مقاطعة أورغيل القوية(٢١)، فقد كان التوسع جنوبًا لدى الكاتالونيين لا يقل أهمية عن التوسع شمالًا على حساب بروفانس وجنوب فرنسا ؛ إذ لم يكن لحكام كاتالونيا حرية الاختيار بالتوسع في أحدهما إذا قرر رامون الثالث بناء ما عُرف باسم "كاتالونيا الجديدة"(٢٢)، أما بالنسبة للتوسع شمالًا فنجد أن الظروف ساعدت رامون بشكل كبير في تحقيق أهدافه؛ فقد كانت ابنته زوجة لكونت منطقة بيسالو قبل أن تتوفي ويلحق بها زوجها عام ١١١١م/ ٥٠٥هـ دون وريث حقيقي لمقاطعة بيسالو ؛ فادعى رامون حقه في ميراث هذه المقاطعة وتضم بيسالو Bisalu وريبول Ripoll وفالسبير Vallespir ومناطق أخرى استطاع رامون بيرنغير السيطرة عليها بحجة اتفاق مسبق بينه وبين زوج إبنته المتوفي(٢٣).

ونجد الموت يُعين رامون مرة أخرى عندما يصيب مقاطعة برشلونة حدثً جللً بوفاة زوجته الثانية وتدعى دونا الموديس Doña Almodis عام ١١١٢م/ ٥٠٦هـ ؛ فقام بعدها بالزواج من وريثة عرش بروفانس دونا دولسيا Doña Dulcia في نفس العام، وبموجب هذا الزواج الثالث أضاف بيرنغير جوهرة أخرى إلى مقاطعة كاتالونيا وخاصة أن زوجته الثالثة تلك جلبت لزوجها الثراء والسلطة بشكل وفير بشكل سمح لرامون بيرنغير أن يقيم إمارة كبيرة أدت إلى رفع شأنه عاليًا(٢٤) ، وامتدت مقاطعة برشلونة بموجب هذا الزواج من منطقة نيس شمالًا إلى حوض نهر إيبرو جنوبًا ؛ ومن ضمنها مقاطعة بروفانس الخصبة الشهيرة ببساتينها وحقولها المزروعة وحضارتها اليونانية والرومانية القديمة، وتُعد هي المنطقة الأكثر محافظة على ثقافتها القديمة رغم دخول الإسلام لها من قبل بفترة طويلة، إلا أنها كانت ما تزال محتفظة بطابعها اليوناني الروماني القديم بسبب أن الحكم الإسلامي بها كان بشكل مؤقت وليس دائما(٢٥).

زادت قوة مقاطعة برشلونة – لاحقًا – في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري بعد اتحادها مع مملكة أراغون ؛ حيث تم استبدال خريطة كاتالونيا المجزأة في بداية القرن ذاته إلى خريطة أكثر وحدة وأكثر اتساعًا بحلول نهاية هذا القرن(٢٦)، وهذه المقارنة توضح ما كانت عليه مقاطعة كاتالونيا منذ بداية القرن الذي شهد الاحتكاك المباشر مع المرابطين، أو بالأصح الأراضي الإسلامية التي قررت مقاطعة كاتالونيا التعرض لها.

ولأجل تحقيق باقي أهدافه؛ عمل رامون بيرينغير على توسيع نطاق علاقاته الخارجية والسياسية في خارج الأندلس، فنجده يتعاون مع المدن الإيطالية ومنهم بيزا في أغسطس عام ١١١٤م/ ٥٠٨هـ في شكل اتحاد عسكري لدخول جزر البليار؛ حيث أعلنه الإيطاليون قائدًا على الحملة التي باركها البابا باسكال الثاني وتكونت من حوالي ٥٠٠ سفينة حربية توجهت بعد ملابسات عديدة إلى محاولة الاستحواذ على جزر البليار التى كانت آنذاك تحت الحكم الإسلامي(٢٧)، واحتل هذا الجيش جزءًا من جزيرة ميورقة، ولكن لم يتمكن من الإحتفاظ بها إلا لعام واحد بسبب سيطرة المسلمين عليها مرة أخرى(٢٨).

لقد كانت لهذه الحملة علاقة مباشرة بمعركة البورت التي سندرس تفاصيلها فيما بعد، وواصل رامون بيرنغير سياسته التحالفية بعقد اتفاقيات أخرى مع قوات كبرى في حوض البحر الأبيض المتوسط مثل جنوة الإيطالية كذلك لمعاونته في احتلال طرطوشة الأندلسية(٢٩)، كل ذلك أدى بطبيعة الحال إلى بداية الاحتكاك بين مقاطعة كاتالونيا والقوات المرابطية الأندلسية التي كانت في بداية سيطرتها على منطقة الثغر الأعلى.

ثانيًا: معركة البورت ٥٠٨هـ/ ١١١٤م:

ظهر طرفا المعركة قبيل اللقاء ولكل منهما نجاحاته التي حققها في سبيل التحكم وتوسيع نطاق سيطرته على منطقة الثغر الأعلى كما ذكرنا، ولكن قبل اللقاء في معركة البورت أدت بعض التحركات إلى التسبب في حتمية هذا الصدام، ورغم أن المصادر الإسلامية لم تذكر بشكل مباشر سبب قيام المرابطين بهذه الغزوة لبرشلونة قاعدة مقاطعة كاتالونيا، إلا أننا يمكن الاستدلال ببعض الآراء لأسباب نشوب تلك المعركة:

١- الأسباب التي أدت لقيام المعركة:

أ- تصور لنا بعض الكتابات الإسلامية تلك الأضرار التي كان يلاقيها المرابطون من جراء غارات رامون بيرنغير على ممتلكاتهم بالقرب من برشلونة، ووصفه بأنه كان ألد أعداء المسلمين الذي يعتدي على بلادهم كلما سنحت له الفرصة(٣٠)، الأمر الذي دعا المرابطين بإرسال حملة بقيادة الأمير مزدلي بمواجهة هذه التعديات؛ فقام بدخول مناطق برشلونة وهدم الكثير من منازلها وأحرق العديد من الأراضي وغنم الكثير منها(٣١)، لذا كانت هذه المعركة رد فعل لمحاولات بيرنغير العدائية.

ب- لا يمكن استبعاد دور حملة بيرنغير على جزر البليار كواحدةٍ من أسباب غزوة المرابطين على برشلونة؛ فيرى أحد المؤرخين أن غزو المرابطين لأراضي برشلونة كانت تهدف لصرف انتباه كونت برشلونة بيرنغير الثالث عن الحملة التي تحالف فيها مع البيزيون ضد المسلمين في جزر البليار والتي كانت مقررًا لها القيام في عام ١١١٣م/٥٠٧هـ، ثم تأجلت للعام التالي ١١١٤م/٥٠٨هـ، وهو نفس العام الذي يتفق فيه المؤرخون بنشوب معركة البورت بين الطرفين مما أجبره بالفعل على ترك مصير الحملة هناك والعودة للدفاع عن عاصمة مقاطعته برشلونة التي يحاصرها المرابطون(٣٢)؛ فقد كان المرابطون يعتبرون أن جزر البليار هي خط الدفاع الأمامي عن شرق الأندلس جميعه وسدًا منيعًا في وجه أساطيل النصارى وما يشكله سقوط هذه الجزر من خطر داهم على نفوذ المرابطين في شرق الأندلس، وهو الأمر الذي فطن له أمير المسلمين آنذاك علي بن يوسف بن تاشفين الذي أمر بتشتيت التحالف الكاتالوني الإيطالي بموجب حملته على برشلونة وهي الحملة التي أدت إلى اندلاع معركة البورت(٣٣)، وإذا ما سلمنا أن رامون بيرنغير بالفعل قد نجح في الخروج بحملته تلك إلى جزر البليار؛ فمن الممكن أن تكون حملة المرابطين على برشلونة هي رد فعل منهم على حملته على جزر البليار؛ ليشعروا الكاتالونيين بأن العرب والمسلمين لن يتركوا هذه الجزر لمصيرها أمام النصارى(٣٤).

جـ- كانت حملة المرابطين على برشلونة نتيجة لما تشكله هذه المقاطعة من خطر على المناطق الإسلامية، نتيجة طموحات رامون بيرنغير التوسعية على حساب الأراضي الأندلسية، كما فعلت مقاطعة أورجيل المجاورة لبرشلونة؛ فبحلول القرن الحادي عشر وصلت جيوش كاتالونيا إلى ضواحي طراكونة، وقام كونت أورجيل نفسها بالإغارة على منطقة بالاغير أو بلغي كما تسميها المصادر الإسلامية في عام ١١٠٥م/ ٤٩٨هـ والتي كانت آنذاك تحت سيطرة المرابطين ؛ مما فتح الطريق لمحاولة السيطرة على ما تبقي من مدن هناك؛ فكانت النتيجة الطبيعية هي قيام المسلمين بحملتهم على برشلونة(٣٥)، بل وهناك ما يُفيد بأن نصارى كاتالونيا بالفعل كانوا قد استولوا على منطقة بالاغير وجردوها من حكم المرابطين ومعها بعض القلاع الواقعة على نهر سيجري Segre؛ لذا كان على المرابطين أن يحاولوا استعادة هذه القلاع وخاصة أنهم مازالوا أسيادًا على المدن القريبة من بالاغير مثل طرطوشة ولاردة وسرقسطة(٣٦)، وخاصة إذا أخذنا في الإعتبار الرأي القائل بأن

الهجمات التي كانت تنطلق من الأراضي المسيحية الكاتالونية ضد الأراضي الإسلامية في شرق الأندلس تم تسليط الضوء عليها وكأنها تدور في فلك العناية الإلهية لتحرير الأراضي من أيدي المسلمين، وأن الكونت بيرنغير أعطى لنفسه الحق في جمع ما يستلزمه من قوات لمهاجمة أراضي المرابطين التي اعتبرها هو شخصيًا منطقة أساسية لتنفيذ أهدافه تحت الرعاية الإلهية المزعومة(٣٧)، فمن الطبيعي أن يكون رد الفعل المرابطي هو الحرب.

د- تذكر الروايات النصرانية الخاصة بتاريخ كاتالونيا أن الوضع الداخلي آنذاك في المقاطعة شهد حربًا وصراعًا بين الكونت بيرنغير الثالث وأحد الطامعين في الحكم ويدعى رامون دي كاستيليتRamon de Castellet ومعه أبناؤه، ذلك الصراع الذي أرهق رامون بيرنغير ولم يستطع التخلص منه إلا بالقضاء على دي كاستيليت هذا وسجن أبنائه في عام ١١١٣م/ ٥٠٧هـ(٣٨)، ربما كل تلك الأحداث كانت مشجعة للمرابطين لاستغلال هذا الصراع لإحداث نجاحات ضد كونت برشلونة الذي كان مصدر إزعاج لديهم منذ فترة.

هـ- يضيف لنا د/ محمود مكي سببًا آخر دفع المرابطين إلى القيام بهذه الحملة يتجسد – حسب قوله –بأنها كانت مظهر من مظاهر الجهود العسكرية المتزايدة التي كان يبذلها المرابطون في هذه الفترة ضد القوى النصرانية بشكل عام والكاتالونيين بشكل خاص بعدما لم يجرؤ أحد من القادة المسلمين أن يقتحم تلك المنطقة منذ أن اقتحمها المنصور بن أبي عامر(٣٢٧-٣٩٢هـ/ ٩٣٨- ١٠٠٢م) قبل ذلك بحوالي مائة عام(٣٩)، ولا شك في ذلك إذا أيقنا حسب النظرة النصرانية الأخرى والتي بررت قيام المرابطين بتلك الحملة بحكم أنهم الحُماة الأكبر للمسلمين في شبة الجزيرة الأيبيرية آنذاك، وأن كل إخفاق كان ينال المرابطين كانوا يستعيضون عنه بحملة ضد النصارى لإثبات تلك النظرة(٤٠).

و- يمكن أن نضيف أسبابًا أخرى يراها الباحث تتعلق بسبب قيام الحرب من جانب المرابطين؛ منها رغبة المرابطين أصحاب الثغر الأعلى الجدد في حماية ممتلكاتهم في تلك المنطقة الشاسعة وتأمين الحدود الشمالية الشرقية لسرقسطة التي ما لبثت أن خضعت لهم قريبًا قبل تلك الحملة بحوالي خمس سنوات أو أقل، وهو قرار دأب عليه المسلمون بعد أغلب فتوحاتهم وسيطرتهم على البقاع إذا ما أخذنا في الاعتبار أن السبب المباشر للاستحواذ على سرقسطة هو قيام أمرائها بالاستعانة بالنصارى، فكما أنهوا حكمهم فيها وجب عليهم تأديب من يجاورها من النصارى، وهناك سبب آخر ربما ليس مباشرًا ولكن

يجتهد الباحث في الاستدلال به، وهو مرتبط بشكل أو بآخر بدور من عُرف في تلك الفترة بالسيد الكمبيادور، فقد ذكرنا تلك العلاقة الوطيدة التي جمعت بينه وبين رامون بيرنغير الثالث من خلال المصاهرة–إذا أخذنا بصدق هذا الخبر–، وبموجب تحركات السيد الكمبيادور هذا في شرق الأندلس، وخاصة بلنسية التي كان عبد الله بن الحاج واليًا عليها، فكان انطلاق المرابطين بقيادة نفس الوالي تجاه برشلونة يمكن أن تكون رد فعل ضد السيد الكمبيادور ومن يعاونه ومن يرتبط به. .

وبعد محاولة الوصول إلى أكثر الأسباب التي أدت إلى نشوب معركة البورت؛ نحاول في السطور التالية دراسة مُسمى ومكان المعركة من الناحية الجغرافية قبل الدخول في تفاصيل أحداث المعركة ونتائجها.

١ – المُسمى والموقع الجغرافي لمعركة البورت:

يُلاحظ اختلاف اللفظ بين المصادر الإسلامية والروايات النصرانية، ففي الأولى ذُكرت المعركة باسم"**معركة البورت**"، وفي الثانية ذُكرت المعركة باسم"congost de martorrell" وهو اختلاف قلما نجده لهذا الحد في المسميات، ولكنه مقبول عندما نفسر الدلالة الجغرافية للفظين؛ ذُكر لفظ البورت للدلالة على الموقعة عند المؤرخ الأندلسي ابن الآبار، وهو أشهر من ترجم لشهداء المعركة بشكل دقيق في أغلب مصنفاته ونقل عنه المراكشي صاحب الذيل والتكملة، ففي ترجمة ابن الآبار لأحمد بن ثابت[٤١] أحد شهدائها يقول:" **واستُشهد في وقيعة البورت منصرف العساكر من غزو برشلونة...**"[٤٢]، ويضيف عند حديثه عن شهيدها الآخر يحيي بن محمد[٤٣] فيقول:" **وخرج غازيًا فاستشهد في وقيعة البورت بالثغر الشرقي في صفر أو ربيع الأول سنة ثمان وخمس مائة**"[٤٤]، وفي ترجمته لابن عائشة أحد المشاركين في المعركة يذكر اسمها بشكل مباشر فيقول:"**وتُسمى وقيعة البورت، ذلك سنة ثمان وخمسمائة**"[٤٥].

وهكذا عُرفت الموقعة بهذا الاسم، ولكن من الغريب أن يُذكر اسم المعركة في كتب التراجم ولا تُذكر في كتب التأريخ نفسها، فابن أبي زرع[٤٦] يسرد أحداث المعركة دون أن يذكر اسمها، مقتصرًا على وقوعها بالقرب من برشلونة في نفس العام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م، في حين يتجاوزها ابن عذاري[٤٧] بشكل غريب ويقتصر ذكره على مصير قائد الحملة في إيجاز شديد دون تفصيل. في الوقت الذي يتجاوز فيها صاحب الحلل الموشية العام الذي اندلعت فيه

المعركة ولا يذكر أية تفاصيل تخصها مثله مثل كثير من المصادر التي تخص تلك الفترة أو بعدها والتي لم نجد–حسب بحثنا– أية تفاصيل حول المعركة، ولعل تفسير ذلك مرتبط بمصير المعركة وهزيمة المسلمين فيها وكثرة شهدائهم كما سنعرف في أحداث الموقعة، أما إذا بحثنا عن تفسير كلمة البورت في حد ذاتها؛ فأغلب الآراء تتفق أنها تعنى "**المدخل**"(٤٨) وهي في الأصل كلمة إفرنجية تعني في اللغة العربية كلمة "**الباب**" والعرب يطلقون كلمة الباب في بداية الدرب الذي يتحكم في عبور الجند له(٤٩).

أما عن اللفظ الخاص للموقعة في الروايات النصرانية؛ فأغلب الرويات ذكرت الموقعة باسم"Congost de Martorrell"، ومنها أخذت الكتابات الإسلامية ذلك اللفظ، وخلال بحثنا في ماهية هذا اللفظ وجدنا أنه مرتبط ببقعة جغرافية مهمة جدًا بالقرب من برشلونة تُسمى بمنطقة مارتوريل، وتقع مارتوريل هذه ضمن سهل قليل الوعورة يسمى بالسهل الغريني (٥٠)، ويقع في الوادي الأوسط لنهر لوبريغات(أو يوبريغات) Liobregat على بعد حوالي ٢٠ كم من مصب هذا النهر في البحر الأبيض المتوسط، ويتكون هذا السهل الذي تقع به منطقة كونجوست مارتوريل من روافد الحصى والطمي الخاصة بنهر لوبريغات التي تستطيع تخزين المياه بسهولة مما يعني صعوبة عبوره(٥١).

وبناء على بعض البيانات التاريخية المُتاحة يبدو أن منطقة مارتوريل هذه قد شهدت وجود طريق روماني قديم وبقايا مستوطنات رومانية قديمة بالقرب من جسر مارتوريل، وفي العصور الوسطى كان هناك طريق يربط هذه المنطقة بالجبال، وشكلت هذه الأماكن جزءًا من خط دفاعي به العديد من المربعات المحصنة، ومن المعروف أنه حتى القرن الثامن عشر الميلادي كانت هذه المنطقة–مارتوريل وما حولها– خارج خطوط المرور الرئيسية(٥٢).

وبسبب هذه الطبيعة السهلية من جانب والجبلية من جانب آخر يبدو أن هذه المنطقة أُعتبرت منطقة ريفية شهدت وجودًا سكانيًا خلال العصور الوسطى، وبالرغم من كونها منطقة حدودية خاصة في القرن التاسع الميلادي، إلا أنه تم العثور فيها على بقايا كنائس رومانية تتبع القوط الغربيين(٥٣)، وفي عام ١١٠٩م/٥٠٣هـ وقبل المعركة بخمس سنوات تزودنا بعض الأخبار أن تلك المنطقة كانت مأهولة بالسكان نتيجة العثور على إحدى الوثائق التي تشرح قضية رهن بين عائلتين ريفيتين بالإضافة إلى الإشارة لوجود كنيسة كانت مخصصة لخدمة رعايا هذه المنطقة، مما يعطى دلالة على وجود بشري فيها في تلك الفترة التي شهدت وقوع

المعركة[٥٤]، وإذا ما حاولنا الجمع بين اللفظين بعد هذه الدراسة لكليهما يمكننا أن نعتبر أن منطقة البورت كانت أحد المداخل النائية المؤدية إلى مدخل مدينة برشلونة عاصمة إقليم كاتالونيا كطريق حدودي بينها وبين ما يجاورها من ناحية الغرب، امتدادًا لمدينة سرقسطة التي كانت آنذاك تحت سيطرة المسلمين.

أحداث المعركة:

بعد أن ذكرنا خلال السطور السابقة أسباب قيام معركة البورت والموقع الجغرافي التي وقعت فيها؛ نبدأ الحديث عن المعركة ذاتها، والتي لم تسعفنا المصادر الإسلامية في معرفة الكثير عن تفاصيلها باستثناء مصدر واحد وهو الأنيس المطرب لابن عذاري، ولم نجد–حسب بحثنا– أية تفاصيل لأحداث المعركة في أية كتابات أخرى، إلا بعض النذر اليسير من ترجمات شهدائها، فيذكر ابن عذاري[٥٥] أن قائد المعركة وقتئذ محمد بن الحاج كان واليًا على بلنسية ثم ضم سرقسطة إلى ولايته بعد أن أخذها من بني هود، وأثناء مُقامه في الأخيرة؛ ضاق ابن الحاج ذرعًا بغارات الكاتالونيين على الأنحاء الشرقية لسرقسطة ؛ فقرر الخروج لغزو برشلونة في عام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م، في محاولة منه لتأديب الكونت رامون بيرنغير على غاراته تلك[٥٦].

ثم انطلق في غزوته خلال الطريق البري قاصدًا الشرق من سرقسطة، ونجح خلال طريقة في اغتنام الكثير من الأراضي التي وقفت بوجهه، وسبى الكثير، وقرر بعدها أن يرسل ما غنمه جيش المرابطين إلى سرقسطة، فعاد أكثر الجيش مع الغنائم، ومن تبقى من الجيش سار مع ابن الحاج نحو برشلونة خلال هذا الطريق البري الذي يصفه ابن ابي زرع[٥٧] بقوله:"**وكان طريق البرية لا يُسلك إلا عن طريق واحد لصعوبته وشده وعره**"، وهنا لابد أن نتوقف عند تلك النقطة؛ لماذا اتخذ قائد المرابطين هذه الطريق الصعبة؟!، هل كان في خطته مفاجأة الكاتالونيين عن طريقها ليسهل عليه الانتصار؟ أم لم يكن أمامه سوى هذا الطريق!، ربما يحاول ابن عذارى الإجابة على هذا التساؤل عندما قال:"**وأخذ هو على البرية لقربه من بلاد المسلمين**"[٥٨]، ويرى الباحث أن قرار ابن الحاج لم يكن خطأ أو قرارا ساذجا أن يتخذ ذلك الطريق الصعب لدلالتين؛ **أحدهما:** أن الرجال المرافقين له قل عددهم بعدما أعطى الأوامر لأغلب رجاله بتوصيل الغنائم إلى سرقسطة كما قال ابن عذارى[٥٩] بنفسه:"**ومر أكثر الناس مع المغنم**"، لذا ربما فكر ابن الحاج أن ما توفر معه من الرجال قادر على عبور هذا الطريق

البري بسهولة، **وثانيهما:** أن ابن الحاج لم يكن يدرك بطبيعة الحال أو تدرك عيون رجاله- قليلي العدد- أن هذه الطريق البرية الوعرة يمكن أن تكون كمينًا له، وإلا فما كان له أن يعبرها، وينضم إلى تلك الدلالتين الرأي القائل بأن ابن الحاج أراد أن يختصر الطريق إلى برشلونة عبر مفازة وعرة ومنعطفات خطرة لسرعة الوصول إلى هدفه وتحقيقه بأقل عدد من الرجال(٦٠).

لم يكن ابن الحاج وحيدًا في قيادة القوات المرابطية المتوجهة نحو برشلونة، فيذكر ابن الآبار(٦١) في ترجمته للأمير المرابطي المعروف بـ"إبن عائشة"(٦٢) أنه كان أحد الأمراء المرابطين المشتركين في تلك الحملة وأحد قوادها على برشلونة، وانطلق كلا القائدين محمد بن الحاج وابن عائشة شقيق أمير المسلمين علي بن تاشفين عبر الطريق البري كذلك، واستطاعت قواتهما عبور منطقة سُميت بـ سيرفيرا أو ثيرفيرا Cervera ؛ حيث نجحت القوات المرابطية في تخريب الحصن الخاص بتلك الجهة(٦٣)، ثم استكمل الجيش المرابطي رحلته عبر الطريق الوعر حتى توسط أحد هذه الطرق؛ فإذا بالكاتالونيين قد نصبوا كمينًا للجيش الإسلامي في جهة من تلك الجهات التي عُرفت بها الموقعة وهي مارتوريل(٦٤)، ويُفهم من السياق السابق أن الكمين المنصوب كان في مرحلة الانطلاق نحو برشلونة أثناء طريق العودة، وهو ما ينفيه رواية أحد أشهر المؤرخين الإسبان Gasper Remiro الذي يرى أن كمين الكاتالونيين للقوات المرابطية كان أثناء عودتها؛ فيقول:"**وانطلقت- يقصد قوات ابن الحاج وابن عائشة- حتى دخلت إلى أرض سيرفيرا ووصلت بالقرب من برشلونة ودمرت الأراضي التي استحوذوا عليها وغنمت الكثير من الغنائم، ثم قررت العودة نحو الطريق المفتوح المرافق للجبل ولكن عندما وصلت إلى ممر ضيق فيه وقعت في كمين أعده لهم النصارى**"(٦٥)، ورغم عدم ذكر تلك النقطة بالتحديد في المصادر الإسلامية، إلا أننا نوافق المؤرخ الإسباني فيها، ويؤكدها حسين مؤنس(٦٦) عندما يذكر أن المرابطين اجتهدوا في تخريب الأراضي التي دخلوها، ولكنهم عجزوا عن الاستيلاء على برشلونة نفسها لحصانتها ومنعتها ؛ فقرروا العودة محملين بالمغنم الوافر.

وقبل استكمال مصير الجيش المرابطي في الحرب يجب أن نستفسر عن موقف الكونت رامون بيرنغير الثالث، هل كان مشتركًا في ذلك الكمين أم لا؟، في واقع الرواية العربية لم تذكر لنا أي دور لقائد كاتالونيا في هذه المعركة بالمقارنة لما بعدها من المعارك، فابن أبي زرع(٦٧) يذكر دور الكونت بيرنغير في الحملة التالية التي وجهها أمير المسلمين علي بن يوسف للانتقام من مصير واقعة البورت ذاكرًا دور" ردمير" وهو اسم اتفقت عليه المصادر الإسلامية في ذكر

العدو النصراني، ولكن خلال ذكره لأحداث موقعة البورت لم يذكر أي دور للكونت رامون بيرنغير، وهذا ما يجعلنا نحاول البحث عن موقف بيرنغير آنذاك، وتجيب الروايات النصرانية أن رامون بيرنغير كان منشغلًا آنذاك بحملته على جزر البليار، ولكنه أثناء حصاره لجزيرة مينورقة جاءته الأخبار بدخول المسلمين الأراضي الكاتالونية ؛ فترك حصار الجزيرة وقرر العودة إلى برشلونة وهي أحد أهداف حملة المسلمين من دخول برشلونة كما ذكرنا من قبل(٦٨)، ولكن يبدو أن القائد الكاتالوني لم يصل في الوقت المناسب أو جاء بعد أن انتهت المعركة.

بعد أن اكتشف الجيش المرابطي الكمين المنصوب لهم، يصف ابن أبي زرع(٦٩) موقف محمد بن الحاج وشجاعته فيقول:" **فقاتلهم قتالًا شديدًا، قتال من أيقن الموت واغتنم الشهادة، إذ لم يجد منفذًا يخلص منه، فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة**"، وتجلت هذه الشجاعة حتى في الكتابات النصرانية التي وصفت القوات المرابطية بأنهم باعوا أرواحهم غاليًا عندما وجدوا مصيرهم المحتوم(٧٠) وشجاعة المؤمنين بالموت والشهادة نظرًا لقلة الرجال ؛ فكان الموت مصير أكثر الرجال مع ابن الحاج(٧١)، ومن تبقى من جيش المرابطين نجح القائد محمد بن عائشة أن ينجو بهم بالحيلة إلى أراضي المسلمين من ساحة المعركة وأرسل إلى أمير المسلمين يخبره بما آل إليه جيش المرابطين عند البورت ؛ فحزن علي بن يوسف حزنًا شديدًا لمن استشهد منهم وقرر الانتقام لمقتلهم(٧٢)، ويبدو أن وقع الهزيمة كان شديدًا على المرابطين وخاصة عندما نقرأ وصف المؤرخ الإسباني بيدمونتي Pedemonte للمعركة–رغم عدم دقة وصفه– فيقول:

" **اندلعت المعركة سريعًا وعلى الفور، وكان قتال المسلمين فيها قتالًا يائسًا.فقد كانت مذبحة شنيعة ارتكبها الكاتالونيون في حق خصومهم، حتى قالوا أن مياه نهر لوبريغات نزلت إلى البحر مصبوغة بالدماء، وغطت المعركة نور الشمس حتى الغروب، كان هذا اليوم مشهدًا مرعبًا لتدمير الجيش الإسلامي الذي توغل بقوة قبلها في مقاطعة برشلونة**"(٧٣).

ربما بالغ بيدمونتي في وصفه، ولكن هذا لا يمنع أن هذه المعركة كان وقعها على المسلمين عظيمًا، حتى أن محمد بن عائشة قائد المرابطين وشقيق أمير المسلمين لم يسلم منها؛ فقد أصيب في صدره إصابة بالغة أثرت عليه فيما بعد حتى فقد بصره بعدها، فقرر علي بن يوسف أن يستدعيه من الأندلس بعد هذه المأساة(٧٤)، وشهدت المعركة العديد من الشهداء الذين سنفرد لبعض ترجمة في مبحث خاص فيما بعد.

وقبل الحديث عن نتائج المعركة هناك نقطة هامة وجب تحليلها، وهي الخاصة بشخصية قائد الحملة محمد بن الحاج، فبالرغم أن أغلب مصادر التاريخ والتراجم اتفقت على وفاته في تلك المعركة، نجد ابن عذاري(٧٥) يذكر أن وفاة محمد بن الحاج كانت أثناء معاونته للأمير محمد بن مزدلي في الدفاع عن قرطبة عام ٥٠٩هـ/ ١١١٥م، وأنه توفى مع جملة من قوات المرابطين في قرطبة، وهذا خلط واضح في مصير القائد المرابطي، ذلك الخلط الذي جعل بعض النصوص النصرانية تشكك في وفاة ابن الحاج خلال موقعة البورت، ومنهم المؤرخ الإسباني هويثي ميراندا Huici Miranda الذي يرى أنه بالرغم من اتحاد قوات محمد بن الحاج مع قوات ابن عائشة وتوجههما إلى قتال الكاتالونيين عام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م إلا أنه يبدو أن قوات ابن الحاج قررت العودة إلى سرقسطة بعد حصارهما لحصن سيرفيرا كما ذكرنا عبر طريق"مونيغراس" بينما واصلت قوات ابن عائشة نحو منطقة ليوبريغات حيث وقعت الهزيمة بهم عند مارتوريل فاضطر ابن عائشة للهروب(٧٦).

ورغم هذا الخلط بين بعض المصادر الإسلامية إلا أن الباحث يُرجح ما جاءت به كتب التراجم ورواية ابن أبي زرع بخصوص وفاة محمد بن الحاج في موقعة البورت لبعض الأسباب؛ **أولها:** اتفاق هذه المصادر على وفاته بتلك المعركة بإستثناء ابن عذاري الذي لم يذكر أية تفاصيل من الأساس عن موقعة البورت من قريب ولا من بعيد بعكس ابن أبي زرع الذي أفرد لها سطورًا عديدة، **ثانيها:** أن ابن أبي زرع يؤكد أنه بمجرد استشهاد ابن الحاج في المعركة قرر علي بن يوسف الانتقام لمقتله بإرسال حملة أخرى على برشلونة بقيادة أبو بكر بن تيفلويت وولاه سرقسطة، وفي تلك النقطة يتفق ابن عذاري(٧٧) على ما جاء به ابن أبي زرع(٧٨) عندما قال:"**فأنفذ ولاية سرقسطة للأمير أبا بكر بن أبي يحيي إبراهيم وكان مقيمًا فيها**"، فإذا كانت رواية ابن عذاري صادقة فلما يُعين علي بن يوسف أبا بكر بن تيفلويت ومحمد بن الحاج والي سرقسطة الحالي ما زال حيًا؟!، **وثالثها:**أن هويثي ميراندا يورد أن محمد بن الحاج اشترك في الدفاع عن قرطبة تاركًا بلنسية فارغة الحكم(٧٩)، ولكن المصادر الإسلامية– وهي الأوثق لنا في المقام الأول– تؤكد أن والي بلنسية في هذا الوقت كان ابن عائشة، أما وقد نجا الأخير من معركة البورت حتى ولو كان متأثرًا بالإصابة فالأكثر قربًا إلى المنطق أن يعود إلى ولايته قبل أن يقوم علي بن يوسف باستبداله بسبب فقد بصره فيما بعد.

والتحليل الأقرب إلى الدقة حسب رؤية الباحث المتواضعة أن محمد بن الحاج كان هو القائد الأول والفعلي للمرابطين في موقعة البورت بمعاونة ابن عائشة، وبعد استشهاده نجح ابن عائشة بالنجاة ممن تبقى من الرجال هروبًا من المعركة قبل أن يفنى من تبقى منهم، وأرسل إلى أخيه علي بن يوسف يخبره بما وقع للقوات المرابطية ؛ فقرر علي بن يوسف الانتقام لشهداء المرابطين بإرسال جيش أبي بكر بن تيفلويت في نفس العام، وبالطبع كان لهزيمة المرابطين واستشهاد العديد منهم لها وقع كبير سواء على أمير المسلمين بشكل خاص، أو الجيش المرابطي بشكل عام، وهو ما أثر سلبًا بعدها على الوجود المرابطي في الأندلس.

٢- نتائج معركة البورت:

كانت أولى نتائج معركة البورت ومصير جيش المرابطين أن انطلق جيش إبراهيم بن تيفلويت قائد مرسية في ذلك الوقت إلى برشلونة في العام التالي ٥٠٩هـ/ ١١١٥م لمحاولة الانتقام من مصير الجيش السابق، وانضم إليه من الرجال الذين أرسلهم محمد بن الحاج إلى سرقسطة بالغنائم قبل الموقعة المشهودة ؛ فأقام ابن تيفلويت في طريقه إلى برشلونة عشرين يومًا يخرب ما حولها ويدمر قراها، ودخل في حروب عظيمة مع جيوش الكونت رامون بيرنغير مات فيها من الطرفين العديد وقُدر عدد من استشهد من المسلمين خاصة نحو السبعمائة رجل[٨٠]، ويبدو أن إبراهيم بن تيفلويت وجد من الصعوبة الاستمرار في تلك البلاد ولم يحتمل مع قواته أمد حصار برشلونة بعد خسائر الجيش السابقة ؛ فقرر العودة مرة أخرى إلى مرسية ولم تكن المعارك بينه وبين رامون بيرنغير حاسمة لأي طرف من الطرفين[٨١].

وعلى الطرف الآخر يبدو أن رامون بيرنغير شعر بخطر الحملات المرابطية المتكررة على أطراف برشلونة ؛ فقرر أن يزيد من تحالفاته مع القوى النصرانية الأخرى الموجودة داخل الأندلس وحلفائه الآخرين من مدن إيطاليا جنوة وبيزا والذين شكل معهم رامون بيرنغير قوة كبيرة لمجابهة الوجود الإسلامي في شرق الأندلس، وخاصة في طرطوشة ولاردة وغيرهما[٨٢]، ومن نتائج المعركة أيضًا المرتبطة بشكل خاص بمنطقة مارتوريل أن تسببت هذه المعركة على الأرجح في هجرة العديد من السكان للمنطقة وما حولها من القرى ومن تبقى منهم خشي معاودة الهجمات المرابطية على مارتوريل وما حولها ؛ مما جعل هناك حالة من الخوف والهلع لديهم ؛ حتى أنه بعد عام واحد من المعركة ولفترة زمنية امتدت إلى ١١٤٢م/ ٥٣٧هـ تقريبًا يُرجح

أن المنطقة هُجرت بالكامل من السكان، ولم تعد تلك المنطقة الريفية التي شهدت تواجدًا بشريًا قبل المعركة(٨٣).

موقعة البورت كإحدى تحركات المرابطين في الأندلس، نقلًا عن:
Monsalvo, Jose Maria: Atlas de la España medieval, P: 106.

٣- شهداء موقعة البورت:

كما ذكرنا آنفًا كان مصير الجيش أو الحامية الصغيرة التي وقعت في معركة البورت شديدًا وصعبًا ليس فقط على أمير المسلمين، ولكن على الوجود المرابطي ككل في الأندلس، وخلال السطور التالية نحاول ترجمة ما ذكرته المصادر الإسلامية من شهداء تلك الموقعة، وقد قدّرهم المراكشي بحوالي مائتي رجل وعشرين فارسًا(٨٤)، لم نقف سوى علي النذر اليسير منهم.

- **الوالي المرابطي محمد بن الحاج:**

هو القائد المرابطي أبو عبد الله محمد بن الحاج سموين بن محمد بن ترجوت بن وارتقطين(٨٥)، يُنسب إلى أسرة بني الحاج أحد أشهر الأسر التي ظهرت في عهد الدولة المرابطية، وكان لهم دور عسكري وإداري كبير فيها، لا توجد معلومات وفيرة عن نشأة أسرة محمد بن الحاج، ولكن ما يتضح أن تربية هذه الأسرة كانت تربية عسكرية قوية(٨٦)، أما بخصوص محمد بن الحاج نفسه فقد اشترك في العديد من المهام، والمعركة التي أُسندت إليه في عهد المرابطين وخاصة في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي من بعده؛ ففي عهد يوسف

بن تاشفين قاد محمد بن الحاج جيشًا كبيرًا لقتال النصارى في موقعة كنشرة عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م[٨٧]، ثم اشترك في حملة لمحاصرة طليطلة ضد النصارى في عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م[٨٨]، ثم في عام ٤٩٨هـ /١١٠٤م قام محمد بن الحاج وتوجه بقواته نحو إشبيلية للدفاع عنها ضد الغارات النصرانية ولتقوية الوجود المرابطي فيها ونجح في إنقاذها منهم ثم عاد إلى قرطبة التي كان واليها أنذاك[٨٩].

وفي عهد علي بن يوسف ساءت العلاقة في بداية عهده مع ابن الحاج بسبب تباطؤ الأخير في بيعته ؛ حيث ظل في قرطبة ثم قُبض عليه وجيء به إلى أمير المسلمين في فاس، وظل مقيمًا بها حتى عفا عنه علي بن يوسف وولاه إمارة فاس في المغرب[٩٠]، ثم تولى بعدها إمارة بلنسية عام ٥٠١هـ/١١٠٧م[٩١]، ومن بلنسية توجه لقتال بني هود في سرقسطة كما ذكرنا من قبل حتى تولى إمارة سرقسطة عام ٥٠٣هـ/١١١٠م وظل واليها مشتركًا في الدفاع عنها ضد النصارى حتى خروجه لموقعة البورت واستشهاده فيها عام ٥٠٨هـ/١١١٤م [٩٢].

- **ابن قبروق أو ابن قبرون:**

هو أبو الوليد يحيى بن محمد الأموي المعروف بابن قبرون، من أهل لاردة وسكن شاطبة ؛ حيث ولي قضاءها ثم أُعفي عنه وانتقل منها إلى بلنسية حيث عمل كمستشار لقاضيها أبي محمد الوجدي[٩٣]، له من شيوخ العلم الكثير، ذكرهم ابن الآبار مثل : أبي محمد عبد القادر بن الحناط، وأبي عبد الله الخولاني وغيرهم، كان أبو الوليد خيرًا فاضلًا قويًا في الحق، له مكانة في الفضل والدين، وحدّث عنه الكثيرون، وظل في بلنسية حتى خرج مع جيش أبي عبد الله محمد بن عائشة في مساندة جيش المرابطين في موقعة البورت واستشهد فيها[٩٤].

- **أحمد بن ثابت العوفي السرقسطي:**

هو الوزير الفقيه أبو جعفر أحمد بن ثابت بن عبد الله بن ثابت العوفي السرقسطي، ابن القاضي ثابت بن عبد الله ابي القاسم من أهل سرقسطة، لهم من النسب والحكمة والسبق في الأندلس ما يتفاخرون به[٩٥]؛ حيث تولى والده قضاء سرقسطة ثم أخذ عنه أحمد العلم والقضاء فيها، كان أحمد مثل والده نبيه الفكر والعقل، وظلوا في المدينة حتى خرج أحمد بن ثابت إلى موقعة البورت ؛ حيث استشهد فيها، بينما بقي والده في سرقسطة حتى استولى عليها النصاري ؛ فخرج منها إلى قرطبة وظل مقيمًا فيها حتى توفي عام ٥١٤هـ/١١٢٠م[٩٦].

بالإضافة إلى بعض الشهداء الذين ذكرهم ابن الآبار[٩٧] ولم نقف-خلال بحثنا- على ترجمة لهم وهم: أبو عبد الله بن الحاج الطرطوشي الذي كان دليل المسلمين في تلك الغزوة، وأحمد بن سيد آمون اللاردي، وأبو عبد الله عبد العزيز من أهل بلنسية، وأبو الحسن غلنده، وأبو عامر بن المرشاني وابنه، وابن سعادة وابنه ومعهم حوالي عشرون شهيدًا من العرب وجميعم استشهد في معركة البورت في ربيع الأول من عام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م ومعهم بعض فرسان الأندلس.

نتائج البحث:

يمكن أن نستخلص من الدراسة النتائج التالية :

١- تعتبر مدينة سرقسطة هي الباب الرئيسي لانطلاق المرابطين نحو الأراضي الكاتالونية، لذا كان السيطرة عليها هي بداية هذا الانطلاق والاحتكاك بين الطرفين.

٢- استطاعت مقاطعة كاتالونيا في عهد رامون بيرنغير الثالث أن تخطو خطوات كبيرة في سبيل الخروج من تبعية قشتالة وبسط سيطرتها على العديد من الأراضي والممتلكات الإسلامية في تلك المنطقة.

٣- تجسدت الأسباب التي أدت إلى وقوع معركة البورت في أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة، المباشرة ومنها:الإغارات التي كانت تُسببها جيوش كاتالونيا على المناطق الإسلامية المتاخمة لها؛ لذا قرر المرابطون الرد عليها وأيضًا تجرؤ الكاتالونيين على مهاجمة جزر البليار التي كانت تُعد قاعدة عربية إسلامية مهمة جدًا في البحر المتوسط، وغير مباشرة ومنها التحالف الكاتالوني القشتالي وشخصية السيد القمبيطور في تطور العلاقة بين المرابطين والكتالونيين إلى الصدام المباشر.

٤- رغم الاختلاف الواضح بين مُسمى المعركة بين المصادر العربية والكتابات الإسبانية إلا أن دلالة لفظ كل منهما أحدثت التقارب الشديد في مفهوم كلا اللفظين.

٥- رغم النجاحات العسكرية التي حققها قائد المعركة محمد بن الحاج خلال نشاطه العسكري؛ إلا أن التوجه لقتال الكتالونيين في معركة البورت كانت يحتاج إلى دقة أفضل وتخطيط مُحكم، ويرى الباحث أن محمد بن الحاج قد استشهد في هذه المعركة ولم يتوفى بعدها.

٦- التصور الأقرب إلى الصحة بخصوص خط سير الحملة المرابطية نحو برشلونة هو خروج جيش محمد بن الحاج من سرقسطة وانضمام جيش محمد بن عائشة له، ثم التوجه نحو برشلونة وعبور منطقة سيرفيرا والسيطرة على بعض المناطق التي تقع في حوزة الكاتالونيين حتى الدخول في أطراف مدينة برشلونة والحصول على الغنائم، ثم قرار طريق العودة حتى وقوعهم في كمين البورت عند أحد مداخل مدينة برشلونة وهزيمتهم في المعركة ونجاح محمد بن عائشة في الهروب مع القلة القليلة التي نجت معه من المعركة.

٧- كانت نتيجة المعركة مأساوية بكل التصورات على للجانب المرابطي بينما كانت إيجابية جدًا ومشجعة للجانب الكاتالوني في بسط سيطرته أكثر على منطقة الشمال الشرقي الأندلسي.

٨- يتضح من ذكر شهداء المعركة الدور العسكري الذي قام به الفقهاء في دولة المرابطين بجانب عملهم ودورهم في الفتيا والقضاء بين الناس.

الهوامش:

(١) مجهول(عاش في القرن ٨هـ/ ١٢م) : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، طـ١، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، صـ ٧٢.
(٢) عبد الواحد المراكشي (محيي الدين أبي محمد عبد الواحد التميمي ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، صـ ١١٧.
(٣) ابن ابي زرع : الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م، صـ ١٢٩.
(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ (١٤٦، ١٤٧)
(٥) مجهول : الحلل الموشية، صـ ٧٣.
(٦) ابن عذاري المراكشي(أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي ت تقريبًا بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،جـ٤، تحقيق: إحسان عباس(دكتور)، دار الثقافة، طـ ٣، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، صـ ١٤٤.
(٧)مجهول: الحلل الموشية، صـ ٧٥.
(٨) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب،٤/ ٤٥.
(٩) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ٤/ ٤٨، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ ١٥٨.
(١٠) مجهول : الحلل الموشية، صـ ٨٣.
(١١) عبد الملك بن محمد التوزري ابن الكردبوس ت تقريبًا ٦١٠هـ /١٢١٣م : الإكتفاء في أخبار الخلفاء، جـ٢، تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ، صـ ١٢٨٨.
(١٢) ابن الأبار(أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) : الحلة السيراء، جـ٢، تحقيق: حسين مؤنس(دكتور)، دار المعارف، طـ٢، القاهرة، ١٩٨٥م، صـ٢٤٩.
(١٣) مجهول : الحلل الموشية، صـ ٩٩.
(١٤) ابن سعيد المغربي(أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد ت تقريبًا ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م): المغرب في حلى المغرب، جـ٢، تحقيق: شوقي ضيف(دكتور)، دار المعارف، طـ٤، القاهرة، (بدون)، صـ ٤٣٧.
(١٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ ١٦٠.
(١٦) Girona, luis, Maquiera, Fernandes: El conde de Barcelona Ramon Berenguer III, thesis doctoral, Universidad central, Barcelona, 1900, p: 21.
(١٧) Monsalvo, Jose Maria: Atlas de la espana medieval, editorial sintesis, Madrid, p: 119.
(18) **السيد القمبيطور**: الأسم الأصلي له " رودريغو دياز د بيبار RODRIGO DIAZ DE VIVAR " نسبة إلى منطقة بيبار VIVAR التي ولد بها وقد كان أبوه من أصل عريق في مملكة قشتالة، تطلق عليه المصادر الإسلامية لفظ " لذريق القنبيطورأو صاحب الفحص"، دخل رودريغو في خدمة قشتالة كمحارب حتى أصبح من كبار رجال الدولة المحاربين، ثم دخل في خلاف مع ألفونسو بن الملك سانشو الثاني بعد مقتل الأخير عام ١٠٧٢م / ٤٦٥ هـ، فقام ألفونسو بعزل رودريغو من قيادة الجيش القشتالي، وأمام هذا التعنت من جانب ألفونسو قرر رودريغو الخروج من خدمة مملكة قشتالة ودخل في طاعة خدمة المعتمد بن عباد في إشبيلية عام ١٠٧٩م/ ٤٧٢هـ، ثم دخل في طاعة بني هود في سرقسطة عام ١٠٨١م/٤٧٤هـ. وقد تمتعت هذه الشخصية الأسبانية بكثير من الإهتمام سواء التاريخي أو الأدبي وحازت على جانب كبير من دراسات المهتمين بالتاريخ الإسباني وصورة السيد التاريخية، وكثرت الروايات حول قصة السيد في القرون الوسطى، فـ رامون مينديز بيدال Pidal Ramon Menedez أكثر من تسليط الضوء على هذه الشخصية ودورها الأسباني في تلك الفترة التاريخية، وأظهر هيبتها القشتالية المتمثلة في ذلك الفارس المغامر المتمرد العنيف في حروبه الملقب بـ" السيد EL CID" وأضاف لها أسم القمبيطور CAMPEADOR الذي تجسدت فيه القومية الأسبانية المثالية في عصر إسبانيا الوسيط مدافعًا عن صورة السيد المهينة التي تجسدت في رأى دوزي، بل وجد فيه

بيدال رمزًا للشرف والشجاعة القشتالية، أما عن لفظ السيد فهو بالدرجة الأولى متأثرة بلفظ " سيدي " العربية والتي من الممكن أن تم تلقيبه به من جانب العرب الذين رافقوه في حملاته وخاصة بعد دوره الكبير في معركة المنار عام٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م أو أطلق عليه هذا اللفظ خلال حياته معهم بعد لجوئه لخدمة بني هود، وقد كان هذا اللجوء لملوك الطوائف أمرًا شائعًا في ذلك الوقت لدى المنبوذين والمنفيين من ملك النصارى، رحب به المقتدر بن هود وقربه إليه حتى توفي المقتدر، ودخل السيد في طاعة المؤتمن الذي كان ينوب عنه في الحروب والقتال، وقد عاش السيد في كنف بني هود في سلام وسلطة أكثر مما وجده في بلاط النصارى، للمزيد يمكن الإطلاع على :

- ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب، ٣/ ٣٠٥، ٣٠٦.
- حسين مؤنس (دكتور) : السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، مجـ ٣، مايو، ١٩٥٠،صـ (٤٢- ٥٢)،

-Pidal : Ramon Menedez: La Espana del cid , dos tomos en cuarto mayor , incluidos appendices , notas y numerosas ilustraciones , Madrid, 1929, p (26- 33).

-Turk,Afif: Relaction historica entre el cid y la dinastia hudi , simposio internacional : el cid en la valle de jalon , contro de estudios dilbilitiones , institucion Fernando elcatolico , Calatyud , 1991, p :(22-30) .

(19)Girouna: El conde de Barcelona, p: 21.

(20)Lafuente, Modesto: Historia general de espana, tomo:2, desde el siglo xi hasta el siglo xv, editada por: Javier Martinez, 1853, p: 70.

(21)Monsalvo: Atlas de la espana medieval, p: 120.

(22)Donato, Maria Bonet: Expansion in twelfth century catalonia. Counties, towns and the church, roda de fortuna, revista eletronica sobre antiguidade e Madrid, vol: 5, num: 2, 2016, p: 29.

(23) Girouna: El conde de Barcelona, p: 26.

(24)Lafuente: Historia general de espana, tomo:2, p:70.

(25) Girouna: El conde de Barcelona, p: 27.

(26) Donato: Expansion in twelfth century catalonia, p: 29.

(27) Fuentes, Alvaro campaner: Bosquejo historico de la dominacion islamita en las islas Baleares , establecimiento tipografica de juan colomar y salas, palma, 1888, p: 103, 104.

(28) Kagay, Donald: The usages of Barcelona: the fundamental law of catalonia, the American journal of legal history, 1996, p: 17.

(29) Donato: Expansion in twelfth century catalonia, p: 31.

(٣٠) حسين مؤنس(دكتور): الثغر الأعلي الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية،(د.ط)، بورسعيد، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، صـ ٢٤.

(٣١) ابن الكردبوس: الأكتفاء،٢/ ١٢٨٩، سلامة محمد سلمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، دراسة سياسية حضارية، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ، صـ ٢١٨، ٢١٩.

(٣٢) Bonet, marti: los 79 abades de sante de valles, Barcelona, 2019, p: 87.

(٣٣)عصام سالم سيسالم(دكتور): جزر الأندلس المنسية (التاريخ السياسي لجزر البليار)، دار العلم للملايين، طـ ١، ١٩٨٤م، صـ ٢٣١.

(34) Girouna: El conde de Barcelona, p: 38.

(35) Donato: Expansion in twelfth century catalonia, p:28 ,

أنظر أيضًا: جاسم ياسين الدرويش، حسين جبار العلياوي : برشلونة بين الإسلام والنصرانية ٩٤- ٦٦٤هـ / ٧١٢- ١٢٦٩م، دار تموز للطباعة، طـ١، دمشق، ٢٠١٧م، صـ ١٤٥.

(36) Girouna: Elconde de Barcelona, p:25.

(37) Bonet, Maria: Wars in 12 century catalonia, aristocracy and political leadership, imago temporis, medium aevum, ix, 2015, p: 170, 171.

(38) Girouna: Elconde de Barcelona, p:30.

(٣٩) وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، طـ١، بورسعيد، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، صـ ٢٢.

(40)GUICHARD, PIERRE: DE LA EXPANSIÓN ÁRABE A LA RECONQUISTA : ESPLENDOR Y FRAGILIDAD DE AL-ANDALUS , FUNDACION EL LEGADO ANDALUSI, 2000, P: 190.

(٤١) سيتم ترجمته عند الحديث عن شهداء المعركة في مبحث مستقل.

(٤٢) التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، تحقيق: عبد السلام الهراس(دكتور)، دار الفكر للنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، صـ ٣٤، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي ت ٧٠٣هـ: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مجـ١، سفر ١، تحقيق: إحسان عباس وأخرون، دار الغرب الإسلامي، طـ١، تونس، ٢٠١٢م، صـ ٢٦٧.

(٤٣)سيتم ترجمته عند الحديث عن شهداء المعركة في مبحث مستقل.

(٤٤)ابن الآبار: التكملة، ٤/ ١٦٧.

(٤٥)ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، طـ١، القاهرة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، صـ ٦٢.

(٤٦)الأنيس المطرب، صـ ١٦٠.

(٤٧)البيان المغرب، ٤/ ٦١.

(٤٨) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب،٤/حاشية رقم(١)، صـ ٦١، عصام سالم: جزر الأندلس المنسية، صـ٢٣٢.

(٤٩) سلامة محمد سلمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، صـ (٢١٩، ٢٢٠).

(٥٠)السهل الغريني أو السهل الرسوبي أو السهل الفيضي، بالإسبانية "llanura Aluvial " وبالإنجليزية "Alluvial Plain": هو سهل ضيق يحيط بضفتي المجرى، ويتكون هذا السهل عندما يتأثر مجرى النهر في بداية تكوينه بوجود سطح غير مستوي فيضطر النهر إلى أن يتخذ شكلًا متعرجًا كثير المنحنيات، فتساعد هذه المنحنيات على دفع تيار المياه بقوة نحو أحد جانبي النهر لذلك يشتد على هذا الجانب عملية النحت بينما يضعف التيار على الجانب الآخر مما يجعله يلقي بعض الرواسب فيتكون بذلك السهل الرسوبي أو الفيضي أو الغريني وكلها أسماء لنفس المفهوم الجغرافي، للمزيد، يُرجى مراجعة: محمد مجدي تراب(دكتور): الموسوعة الجيمورفولوجية، الإسكندرية، ٢٠١١م، صـ ٢١٠.

(51)Juanper, Ezequail: Historia de sant andreu de la barca, Barcelona, 1989, p: 12.

(52) Juanper, Ezequail: op.cit,p:43.

(53) Juanper, Ezequail: op.cit,p:79.

(54) Juanper, Ezequail: op.cit,p:43.

(٥٥) الأنيس المطرب، صـ ١٦٠.

(٥٦) سلامة محمد سلمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، صـ ٢١٩.

(٥٧) الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(٥٨) نفسه.

(٥٩) نفسه.

(٦٠) سلامة محمد سلمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، صـ ٢١٩.

(٦١) المعجم، صـ ٦٢.

(٦٢)**ابن عائشة**: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتنطن بن منصور الصنهاجي اللمتوني، ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، سُمي بهذا الاسم نسبة إلى أمه عائشة، يُعد من أكبر وأقوى رجال البيت المرابطي في مجابهة النصارى في الأندلس خاصة في جهاده في شرق الأندلس وخاصة مرسية، وأشهر المعارك التي شارك فيها هي معركة إقليش عام ٥٠٢هـ/ بالاشتراك مع باقي قواد المرابطين، وظل في ولاية مرسية حتى تولى بدلًا منه أخيه إبراهيم المعروف بـ ابن تعيشت، راجع: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ ١٦٠، ابن الآبار: المعجم، صـ ٦٢.

(٦٣) سلامة محمد سلمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، صـ ٢١٩،

Codera, Francisco: decadencia y desaparacion de los almoravides en espana, zaragoza, 1899, p:20.

(٦٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(65)Remiro, Gasper Mariano: Historia de Murcia Musulmana, zaragoza, 1905, p:149.

(٦٦) الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، صـ ٢٤.

(٦٧) الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(68) Bonet, marti: los 79 abades de sante de valles,p:87.

(٦٩) الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(70)Remiro, Gasper: Historia de Murcia Musulmana, p: 149.

(71) Codera, Francisco: decadencia y desaparacion de los almoravides, p: 21.

(٧٢) ابن أبي زرع:الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(73)Juanper, Ezequail: Historia de sant andreu, p: 90.

(٧٤) ابن الآبار: المعجم، صـ ٦٢.

(٧٥) البيان المغرب، ٦١/٤.

(76)Palacios, Santiago:Historia de la Valencia islamica, una aproximacion arquelogica, Universidad autonoma de madrid, p:58.

(٧٧) البيان المغرب، ٤/ ٦١، ٦٢.

(٧٨) الأنيس المطرب، صـ ١٦١.

(79) Palacios, Santiago:Historia de la Valencia islamica, p:58.

(٨٠) الأنيس المطرب، صـ ١٦١،

Codera, Francisco: decadencia y desaparacion de los almoravides, p 21.

(81) Remiro, Gasper: Historia de Murcia Musulmana, p:151 .

(82) Donato: Expansion in twelfth century catalonia, p: 31.

(83) Juanper, Ezequail: Historia de sant andreu de la barca, p:43.

(84)الذيل والتكملة: ١/ ٢٦٧.

(٨٥) ابن القطان(أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ت منتصف ق ٧هـ/ ١٣م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود مكي(دكتور)، دار الغرب الإسلامي، طـ٢، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، صـ ١٥٣، عباس عبيد داود: بنو الحاج المرابطون في الأندلس، دراسة في نشاطهم العسكري والسياسي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجـ ١٧،عدد:٤، ٢٠١٤م، صـ ٤٩٠.

(٨٦)عباس عبيد داود: بنو الحاج المرابطون في الأندلس، صـ ٤٩١.

(٨٧) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي(دكتور)، مجلة المعهد المصري للدرسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١، صـ ١٠٨.

(٨٨) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، صـ ١٠٩.

(٨٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٤/ ٤٥، عباس داود: بن الحاج المرابطون في الأندلس، صـ٤٩٢.

(٩٠) ابن الآبار: المعجم، صـ ١٤٢.

(٩١)ابن عذاري: البيان المغرب، ٤/ ٤٩.
(٩٢)ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، صـ ١٦٠.
(٩٣)ابن الآبار: المعجم، صـ ٣١٨.
(٩٤)ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ١٦٧/٤.
(٩٥)ابن الآبار: الذيل والتكملة، ٢٦٧/١.
(٩٦)ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، مجـ١، تحقيق: بشار عواد معروف(دكتور)، دار الغرب الإسلامي، طـ١، تونس، ٢٠١٠م، صـ ١٨٢، الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، جـ١٠، تحقيق:أحمد الأرناؤوط، دارإحياء التراث العربي، طـ ١، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، صـ ٢٩٠.
(٩٧)ابن الآبار: الذيل والتكملة، ٣٥/٤.

قائمة المصادر والمراجع:

١- **المصادر:**

- ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) : الحلة السيراء، جـ٢، تحقيق: حسين مؤنس(دكتور)، دار المعارف، طـ٢، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ـــــــ : التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، تحقيق: عبد السلام الهراس(دكتور)، دار الفكر للنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- ـــــــ : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، طـ١، القاهرة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، مجـ١، تحقيق: بشار عواد معروف(دكتور)، دار الغرب الإسلامي، طـ١، تونس، ٢٠١٠م.
- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي(دكتور)، مجلة المعهد المصري للدرسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.
- ابن أبي زرع : الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دارالمنصور للطباعة، ١٩٧٢م.
- ابن سعيد المغربي(أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد ت تقريبًا ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م): المغرب في حلى المغرب، جـ٢، تحقيق: شوقي ضيف(دكتور)، دار المعارف، طـ٤، القاهرة، (بدون).
- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، جـ١٠، تحقيق:أحمد الأرناؤوط، دارإحياء التراث العربي، طـ ١، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ابن عذاري المراكشي(أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي ت تقريبًا بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،جـ٤، تحقيق: إحسان عباس(دكتور)، دار الثقافة، طـ ٣، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- ابن القطان(أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ت منتصف ق ٧هـ/ ١٣م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود مكي(دكتور)، دار الغرب الإسلامي، طـ٢، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ابن الكردبوس (عبد الملك بن محمد التوزري ت تقريبًا ٦١٠هـ /١٢١٣م): الإكتفاء في أخبار الخلفاء، جـ٢، تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ.
- مجهول(عاش في القرن ٨هـ/ ١٢م) : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، طـ١، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مجـ١، سفر١، تحقيق: إحسان عباس وأخرون، دار الغرب الإسلامي، طـ١، تونس، ٢٠١٢م.
- عبد الواحد المراكشي (محيي الدين أبي محمد عبد الواحد التميمي ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢- **المراجع:**

- جاسم ياسين الدرويش، حسين جبار العلياوي : برشلونة بين الإسلام والنصرانية ٩٤- ٦٦٤هـ / ٧١٢- ١٢٦٩م، دار تموز للطباعة، طـ١، دمشق، ٢٠١٧م.

- حسين مؤنس(دكتور): الثغر الأعلي الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية،(د.ط)، بورسعيد، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- حسين مؤنس (دكتور) : السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، مجـ ٣، مايو، ١٩٥٠
- سلامة محمد سلمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، دراسة سياسية حضارية، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ.
- عباس عبيد داود: بنو الحاج المرابطون في الأندلس، دراسة في نشاطهم العسكري والسياسي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجـ ١٧،عدد:٤، ٢٠١٤م.
- عصام سالم سيسالم(دكتور): جزر الأندلس المنسية (التاريخ السياسي لجزر البليار)، دار العلم للملايين، طـ ١، ١٩٨٤م.
- محمد مجدي تراب(دكتور): الموسوعة الجيمورفولوجية، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- محمود مكي (دكتور): وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، طـ١، بورسعيد، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٣- المراجع الأجنبية :

- Bonet, marti: los 79 abades de sante de valles, Barcelona, 2019.
- Bonet, Maria: Wars in 12 century catalonia, aristocracy and political leadership, imago temporis, medium aevum, ix, 2015.
- Codera, Francisco: decadencia y desaparacion de los almoravides en espana, zaragoza, 1899.
- Donato, Maria Bonet: Expansion in twelfth century catalonia. Counties, towns and the church, roda de fortuna, revista eletronica sobre antiguidade e Madrid, vol: 5, num: 2, 2016.
- Fuentes, Alvaro campaner: Bosquejo historico de la dominacion islamita en las islas Baleares , establecimiento tipografica de juan colomar y salas, palma, 1888.
- Girona, luis, Maquiera, Fernandes: El conde de Barcelona Ramon Berenguer III, thesis doctoral, Universidad central, Barcelona, 1900.
- Guichard, pierre: De la expansión árabe a la Reconquista : esplendor y fragilidad de Al-Andalus , fundacion el legado andalusi, 2000.
- Juanper, Ezequail: Historia de sant andreu de la barca, Barcelona, 1989.
- Kagay, Donald: The usages of Barcelona: the fundamental law of catalonia, the American journal of legal history, 1996.
- Lafuente, Modesto: Historia general de espana, tomo:2, desde el siglo xi hasta el siglo xv, editada por: Javier Martinez, 1853.
- Monsalvo, Jose Maria: Atlas de la espana medieval, editorial sintesis, Madrid.
- Palacios, Santiago:Historia de la Valencia islamica, una aproximacion arquelogica, Universidad autonoma de madrid.

- Pidal : Ramon Menedez: La Espana del cid , dos tomos en cuarto mayor , incluidos appendices , notas y numerosas ilustraciones , Madrid, 1929.
- Remiro, Gasper Mariano: Historia de Murcia Musulmana, zaragoza, 1905.
- Turk,Afif: Relaction historica entre el cid y la dinastia hudi , simposio internacional : el cid en la valle de jalon , contro de estudios dilbilitiones , institucion Fernando elcatolico , Calatyud , 1991.